العلاقات التُجارية العُثمانية الأمريكية

(١٨٠٠ – ١٨٣٠م)

"دراسة وثائقية"

American Ottoman Trade Relations
1800 – 1830
"Documentary Study"

إعداد

د. يسرا محمد سلامة

جامعة الإسكندرية

عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

مُلخص:

إنّ الولايات المُتحدة كقوةٍ ناشئة، حاولت جاهدة بعد حصولها على استقلالها عام ١٧٨٣م، أنْ تفتح أسواقًا جديدة لها في دولٍ عديدة؛ بغض النظر عن قُرب أو بُعد المسافة؛ لأنّ الاقتصاد الأمريكي كان بحاجة شديدة إلى التعافي والشعور بقوته بعد الخروج من عباءة الاحتلال الإنجليزي، فالسطوة الإنجليزية على مقادير التجارة العالمية آنذاك، كان لافتًا؛ لذا ارتأت وجوب الوقوف على قدميها بعيدًا عن الالتصاق في القوة الاقتصادية لصديقتها اللدودة إنجلترا، وكان لها ما أرادت حِينما استطاعت عقد العديد من الاتفاقيات الدبلوماسية التُجارية، لهذا الغرض، ولكي تتقي شر قراصنة البرابرة من دول شمال أفريقيا، الذين كانوا بمثابة الصداع الشديد في رأس طموحات وأحلام الجانب الأمريكي في البحر المتوسط – حيث لم تستطع السفن الأمريكية الاقتراب من هذا البحر إلا بعد عقد سلسلة من الاتفاقيات مع المسئولين في هذه الدول؛ لتفادي الجزية المفروضة من هؤلاء القراصنة على عبور السفن، والتي اعتبرتها الولايات المتحدة بمثابة الإهانة الكبيرة لها.

وبفضل هذه الاتفاقيات استطاعت الولايات المتحدة الوصول إلى الدولة العثمانية بولاياتها المختلفة – خاصةً الميناء العُثماني سميرنا، أزمير – الذي شهد حركة تُجارية للسفن الأمريكية التي رست عليه؛ للقيام بالتبادل التُجاري لسلعٍ عديدة أبرزها (الأفيون)، كما أُنشئت العديد من البيوتات التجارية الأمريكية؛ لتثبيت موقعها داخل الدولة العثمانية ككيان له سِماته الخاصة بجانب القوى الاقتصادية الأخرى الموجودة هناك، وهو ما جعل من التمثيل الدبلوماسي للولايات المُتحدة أمر حتميًا، فقامت بإنشاء سفارة لها في استانبول؛ لحماية مصالحها وانتهى الأمر بعقدها لاتفاقية تُجارية معها عام ١٨٣٠م، حافظت بها على حقوقها التُجارية داخل الولايات العثمانية ليس فقط في سميرنا أو استانبول أو حتى في الموانئ العثمانية وحدها، بل في الولايات التابعة للدولة العثمانية، وهي ميزة مُهمة وحصادٌ مُميز لسنواتٍ طوال من المحاولات التُجارية الجادة، واجتهاد مجموعة من الشخصيات الأمريكية المُخلصة، على رأسها ديفيد أوفلي، الذي يُعد العمود الفقري في تأسيس هذه العلاقة القوية التُجارية بين البلدين.

Abstract

As an emerging power, the United States, after its independence, tried to open up new markets in many countries, regardless of proximity or distance, because the US economy was in dire need of recovery and sense of strength after exiting the cloak of English occupation.

Then, was remarkable, so she felt that it was necessary to stand on her feet away from sticking to the economic strength of her friendly friend England, and had what she wanted when she was able to hold several commercial diplomatic agreements, for this purpose, and to get rid of the pirates of the barbarians from the North Which was a severe headache at the top of the aspirations and dreams of the American side in the Mediterranean - where the American ships could not get close to this sea, only after a series of agreements with officials in these countries; to avoid the tribute imposed from these pirates to cross ships, Which the United States regarded as a major insult to it.

Due to these agreements, the United States managed to gain access to the Ottoman Empire in its territories - especially the Ottoman port of Smyrna - Izmir - which witnessed a strong commercial movement of the American ships it had anchored in.

The trade of many commodities, most notably opium, Within the Ottoman Empire as an entity with its own characteristics alongside the other economic forces there, which made the diplomatic representation of the United States is inevitable, and established an embassy in Istanbul; to protect its interests and ended the conclusion of the Convention in 1830, it maintained its commercial rights within the Ottoman territories, not only in Smyrna, Istanbul or even in the Ottoman ports alone, but in the provinces of the Ottoman Empire, an important feature and distinctive harvest for years of serious commercial attempts and the diligence of a group of American personalities Sincere, headed by David Offley, who is the backbone of this strong trade relationship between the two countries.

مُقدمة

وَجدت الأمة الأمريكية الناشئة بعد حربِ الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ – ١٧٨٣م)، أنَّها تُواجه عالمًا مُعاديًا من الإمبراطوريات الكبيرة التي تُمارس الاحتكار التجاري، ولا تُوافق على مبدأ التجارة الحرة؛ لذلك أدركَ التُجار وأصحاب السفن الأمريكية، أنهم لم يَتمتعوا مُطلقًا بالمزايا التجارية التي كانت للإنجليز، وكتب چيمس ماديسون[١] (١٧٥١ – ١٨٣٦م) James Madison عن ذلك ١٧٨٥م: "لقد سَلبتنا الثورة تِجارتنا مع الهند الغربية ولم تُعوضنا عنها[٢]"، لقد كانت التجارة الخارجية ضرورة لتأمين بقاء الجمهورية الجديدة؛ لذا وجد الساسة الأمريكيون أنه من الضروري إيجاد أسواق جديدة؛ لبعث النشاط في الاقتصاد الذي بدوره سيقوم بزيادة الازدهار؛ لرِفعة الشعب الأمريكي.

العلاقات التُجارية العُثمانية الأمريكية

حَظيت العلاقات العُثمانية الأمريكية بامتدادٍ تاريخي بعيد المدى، فقد بدأت هذه العلاقة قبل نَيفٍ ومائتى عامٍ أو يزيد، عندما اجتهد التُجار الأمريكيون منذ ١٧٦٧[٣] في عملِ رَوابط تُجارية مُربحة مع الدولة العُثمانية، وزار مَجموعة من تُجار اليانكيز The Yankees[٤]موانئ البحر المتوسط من وقتٍ لآخر، ولهذا أُدرجت الدولة العُثمانية في ١٧٧٤م ضِمن قائمة الدول التي يَنبغي على الولايات المُتحدة الأمريكية التَفاوض معها بشأن حُرية التِجارة.

قامت سِميرنا Smyrna[٥]، في وقتٍ مُبكرٍ من عام ١٧٨٥م بعرضِ التِين للبَيع في بوسطن[٦]، ولم تَكتفِ الدولة العُثمانية بهذا التَعاون التُجاري مَحدود النِطاق، فعَمدت إلى تَداول تِجارة الأفيون إلى جانب القُطن مع الولايات المُتحدة، وجَنت مِنهُما الرِبحَ الوَفير أثناء الغزو النابليوني لِمِصرَ(١٧٩٨ – ١٨٠١)، وتَبِعَ هذا التَطور الحَثيث في العلاقات غير الرَسمية بين البَلدين؛ أنْ رَست حَوالي ٦ سُفنٍ أمريكية في مِيناء سِميرنا في الفترة من ديسمبر ١٨٠٤م، وحتى نوفمبر ١٨٠٥[٧]، ولم يَتوقف

النَشاط التُجاري بين الدولتين عند هذا الحَد، ففي عام ١٨١١م قام ديفيد أوفلي بإنشاءِ بيتٍ للتِجارة الأمريكية في سِميرنا، وبين أغسطس من هذا العام ونوفمبر ١٨٢٠ – بعد انتهاءِ الحُروب النَابليونية في أوروبا – وَصلَ حَوالي ثلاثة عشر تاجرًا أمريكيًّا في المُتوسط سَنويًّا إلى سِميرنا[٨]، وفي هذه الأثناء، استطاعت السَفينة كالوميت Calumetالأمريكية اختراقُ البحرِ الأسودِ عَبرَ مضيقي البوسفور والدردنيل العُثمانيين لأولِ مَرةٍ، مُبحرةً من ميناء بوسطن الأمريكي، رُغم عَدمِ وُجودِ تِجارةٍ مَلموسةٍ مع استانبول وقتها[٩].

أمَّا عن التَحركات الأمريكية الرَسمية فقد جاءت أكثر بُطئًا، عندما تَمَّ إرسال وليام ستيوارد[١٠] Steward William كأولِ قُنصل أمريكي يُعين في سميرنا ١٨٠٢م، ووصلها بالفعل في أبريل ١٨٠٣م، لكن لم يتم الاعتراف به من قِبل المسئولين في الدولة العثمانية، وقبل رحيله في نوفمبر من نفسِ العام، بَعثَ تَقريرًا إلى وزير خَارجيته چيمس ماديسون[١١]James Madison عن إمكانيات التَداول في هذه المَنطقة، قال فيه "سَوفَ تكون تجارتنا مع الشرق وجزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية، وسيلة لتزويد الدولة العثمانية بالمواد الرئيسة اللازمة لاستهلاكها، والجدير بالذكر، أنَّ من أهم صادرات أوروبا إلى سميرنا سكر جزر الهند الشرقية والغربية، والنيلة بجميع أنواعها، والفلفل، والفلفل الحلو، والقرنفل، لذا فمن مَصلحة تُجارنا شَحن هذه السِلع مُباشرةً إلى سِميرنا، أمَّا عن البضائع التي تَصلح للاستهلاك الداخلي لدينا، والتي من المُمكن استيرادها منها فهى: النحاس والأفيون، والقُضبان الحَديدية، والتِين والزِبيب، كما أكَدَّ أيضًا على ضَرورة عَقدِ مُعاهدةٍ مع الدولةِ العُثمانية، مُشيرًا إلى وصول ثلاثة سُفنٍ أمريكية فقط إلى أزمير في السَنتين السابقتين لوصوله"[١٢]، وقبل رَحيله ترك رُوبرت وِيلكنسون[١٣] Robert Wilkinson كوكيلٍ قُنصلي للولايات المُتحدة في سِميرنا .

وفي خُطوةٍ غيرَ مَسبوقةٍ، قام وزير الخارجية الأمريكي هِنري كلاى[١٤] Henry Clay (١٨٢٥ – ١٨٢٩م)، بمحاولةٍ لتَطوير مَجموعة من المَسئولين

الأمريكيين؛ لكى يَبرعوا في التَحدث باللغاتِ الشرقية، فقد قَررَ وَضعُ بضعةِ شبابٍ من ضُباطِ البحرية الأمريكية في خِدمة القَناصل المَوجودين في الدُول البَربرية.

ديفيد أوفلي وجُهوده للعمل على تَنشيطِ التِجارة الأمريكية العُثمانية

تُعد الفترة من ١٧٨٣ – ١٨٠٠البداية للتِجارة بين البَلدين، ولكنها كانت بِداية ضَعيفة لا تُذكر تَقريبًا ويُمكن تَسميتها "مُحاولاتٍ"، لفتحِ وتَسهيلِ الطَريقِ التُجاري بينهما، بعدها رَصدت سِجلات ويلكنسون Wilkinson الوكيل الإنجليزي في سِميرنا شيئًا من الحَركة، في عَمليةِ الشَحن والتَفريغ من وإلى سِميرنا عَبر سُفنٍ أمريكية نَذكر منها على سَبيل المِثال لا الحَصر، رَست على ميناء سِميرنا السَفينة بِنسلفانيا Pennsylvania قادمةً من فلادلفيا في ٢٤ ديسمبر ١٨٠٤م[١٥] حاملةً على مَتنها شُحناتٍ من البُن والسُكر، ١٣٥ من أكياس الفلفل الأسود، ٣٨ طنًا من خَشب البُقم، وفي ١٨٠٥[١٦]شهد هذا العام نَشاطًا في حَركة السُفن القادمة من وإلى سِميرنا، فقَدِمت السَفينة سبارتان Spartan من ميناء بالتيمور Baltimore أيضًا، بشُحنات من سُكر هافانا – ٢٠٠ علبة – و١٠٦٦ كيس بُن، ٥.٥ طنًا من خشب البُقم، و ١٣ طن من خشب نِيكاراجوا، وعادت إلى ميناء تِريستة ومنه إلى بالتيمور بشُحناتٍ من ألواحِ النحاس – ١٠٠ لوح – ١٢ برميلاً من القُرطم، و ١٤٠ برميلاً من الزبيب الأحمر[١٧]، وفي نفسِ العام كان للسَفينة يوتاو Eutaw نصيبٌ من شُحناتٍ من الأفيون – ٩٩ صندوق – اِتجهت بهم إلى ميناء كانتون Canton في الصين[١٨]، لكنها عادت من جديد إلى سِميرنا في ١٨٠٦ بشُحنةٍ من قَوالب السُكر – ٢٨٠ قالبًا – و١٢٩ علبة من سُكر هافانا، ٥٣٩ كيس بُن، ٢١١ كيس فلفل الأسود، و ١٣ طنًا من خشب البُقم[١٩].

ورُغمَ تَردد هذه السُفن وغيرها لسنواتٍ عَديدة، لم تَفعل الولايات المُتحدة شيئًا يُذكر لحماية أو تَسهيل هذه التِجارة، وكان التُجار الأمريكيون مَسئولين هم أنفسهم عن اتِّخاذِ التَدابير الخاصة؛ من أجلِ احترامِ التَعريفات والرُسوم، وغيرها من الضرائب المَفروضة على البضائع، ومِمَّا تَجدر الإشارة إليه، أنَّ الأعمال التُجارية جَميعها قد

أُجريت بواسطة شركة الليفانت البريطانية في الدولة العثمانية، والتي تَلقت بعضَ الأرباحِ الناشئة عن ضريبة القُنصلية بواقع ١ – ١.٢٥% من قِيمة البَضائع الأمريكية[٢٠].

بعد أنْ قام أوفلي بإنشاء بيته التُجاري في سِميرنا، وجد أنه من غيرِ الإنصافِ للتُجارِ الأمريكيين، دفع هذه الرسوم المُجحفة – من وجهةِ نَظرِهِ – بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما قام بالذهاب إلى استانبول؛ من أجلِ التَفاوض على تَعريفةٍ جديدة، تَكن أكثر رَأفةً من سابقتها، إلا أنه وَجد مُعارضة شَديدة وسِرية من ستراتفورد كاننج[٢١] Stratford Canning(١٧٨٦ – ١٨٨٠) السفير البريطاني في استانبول، وكانت حُجة اعتراضه أنَّ أوفلي كان مُواطنًا عاديًا، لا مَبعوثًا مُعتمدًا من قِبل الولايات المُتحدة، ولكن لِحُسن حَظه أنه وجد له العَديد من المُؤيدين من كِبارِ المَسئولين الذين ساندوه في اقتراحه بتخفيضِ الرسوم، وقد هَدد برفعِ شَكواه إلى السُلطانِ العُثماني؛ من أجلِ الحُصول على تعَريفةٍ مُرضية، وكان له ما أراد[٢٢].

وقد بَعثَ أوفلي بالعديدِ من التَقاريرِ بين عامىّ ١٨٢٣ – ١٨٢٩ عن حَركةِ السُفن التُجارية الأمريكية من وإلى سِميرنا بجداولٍ تَفصيلية إلى وزير خارجيته[*]، تُبين مَدى اهتمامه الشديد بضرورة وجود عَلاقةٍ تُجارية مُستمرة بين البلدين، ففي رسالة له إلى وزير الخارجية چون كوينسي آدامز John Quincy Adams[٢٣] عام ١٨٢٤م، حَرص أوفلي فيها على تَقديمِ بيانات عن وصولِ ومُغادرة السُفن الأمريكية من يناير ١٨٢٣ إلى ديسمبر من نَفسِ العام، وصادرات وواردات السِلع المُختلفة من يوليو حتى ٣١ ديسمبر ١٨٢٣، كما ذَكرَ قِيمة ما تَدفعه الولايات المُتحدة من ضَرائب ورُسوم على البضائع الأمريكية ٣٥٩.٤٤٨ بارة، بمتوسط ما يُعادل بالدولار الإسباني ٤٧.٨٦٦، بالإضافة إلى الرُسوم المَفروضة على المُواطنين الأمريكيين – ١٥% – والتي قُدرت بـ ٧.١٧٩ دولارًا، زائد الرُسوم التي فَرضتها إنجلترا على البَضائع الأمريكية مع الرَسم القُنصلي الذي تَحصَّلت عليه شَركة الليفانت ويُقدَّر بـ ٦٥ ألف دولارًا إسبانيًا، وكل هذا تَمَّ دَفعه في الفَترة من عام ١٨١١م، وحتى وقت

كِتابته للتَقرير في عامِ ١٨٢٤م، وفي بَيانه عن حَركة السُفن إلى سِميرنا، أَعطى مَلامح عن هذه الحركة التُجارية، نَذكر منها: رَست في ميناء سِميرنا البارجة نايجر Niger في ٢ يناير ١٨٢٣م قادمةً من بوسطن وعلى مَتنها حُمولة تُقدَّر بـ ٢٠٥ طن من البضائع، وفي ٤ مايو رَست البارجة توربيدو Torpedo وعلى مَتنها حُمولة تُقدَّر بـ ٢٠٦.٤٠ طن قادمةً من ميناء بالتيمور، وفي ١١ ديسمبر رَست البارجة تشارلز Charles قادمةً من مِيناء مُخا Mocha بحُمولةٍ تُقدَّر بنحو ٢٣٠.٤٦ طن ومُتجهةً في طريق عَودتها إلى بوسطن[٢٤]، أمَّا عن السِلع التي استوردتها السُفن الأمريكية من الدولة العُثمانية في نَفسِ العام (١٨٢٣)، فقد تَنوعت بين الأفيون، والسجاد، والنُحاس، والصَمغ، والخَشب، والتِين، والزبيب[٢٥] .

الأفيون أهم سِلعة في صادرات الدولة العُثمانية للولايات المُتحدة

ذكر القنصل الإنجليزي في سميرنا[٢٦] ١٨٠٣، أنه قد وصلت أول سفينة أمريكية وعلى متنها شُحنة من البنغال عام ١٧٩٧م، واستطرد قائلاً "ومنذ ذلك الوقت وصلت عدة سفن من الولايات المتحدة[٢٧]"، وفي غُضون أقل من عَقدٍ من الزمان، كانت التِجارة الأمريكية مع الدولة العُثمانية تَتخذ نَمطًا مُعينًا، يقوم على الواردات في المقام الأول – خاصةً المُنتجات الزراعية – مثل التين والزبيب والأفيون، الذي أصبح بين عَشيةٍ وضُحاها أهم سِلعة يَتم استيرادها من الدولة العُثمانية، كما أصبح الوُجود الأمريكي في سِميرنا أكثر وُضوحًا بِدايةً من عام ١٨١٦م، عندما اَفتُتحت عِدة شركات أمريكية فُروعًا لها هناك، مثل شَركة بيركنز Perkins & Co – افتتحت فرعها ١٨١٦ – وشركة لانجدون Langdon & Co وكلاهما من بوسطن، وقد تَخصصتا في شَحن الأفيون من سِميرنا إلى ميناء كانتون في الصين[٢٨]، وسُرعانَ ما احتكرَ التُجار الأمريكيون هذه التِجارة هُناك، الأمر الذي أدَّى إلى ازديادِ نَشاطِ الشَحن، ففي عام ١٨٢٣ على سَبيلِ المِثالِ، أَبحرت ١٨ سفينة أمريكية من أزمير بشُحناتٍ منها ٢٥٦ صندوقًا من الأفيون[٢٩]، وفي ١٨٢٤ رَست ١٧ سفينة أمريكية في مِيناءِ أزمير، وتَوقفت في مالطة وجبل طارق؛ لِنقلِ البَضائع، حاملةً مَعها ١٦٥١

صندوق من الأفيون في طَريقها إلى الصين[٣٠]، وفي ١٨٢٥م ارتفع هذا العدد إلى ٢٢ سَفينة[٣١]، وبنظرةٍ سَريعة على كُشوفِ حمولات ٢٨ سَفينة وَصلت سِميرنا في ١٨٢٨م[٣٢]، نَجد أنَّ مُعظم البضائع الواردة تَتألف من، البُن، السُكر، الشاى، الرُم، الفلفل، الشُموع، في المُقابل تَمَّ شَحن السُفن بسِلعٍ من الأفيون، والخشب، وصوف الأغنام، التين، الزبيب، زَيت الزَيتون، السجاد، والنُحاس.

أسباب تَوقيع الاتفاقية التُجارية العُثمانية الأمريكية

كَلَّفَ الكُونجرس الأمريكي بنيامين فرانكلين(١٧٠٦ – ١٧٩٠م)، وتوماس جيفرسون Thomas Jefferson(١٨٠١ – ١٨٠٩م)، وجون آدامز في ٧ مايو ١٧٧٤، لعملِ مُعاهداتِ تِجارةٍ وصداقةٍ مع عَددٍ من الدُول، وقد شَملت القائمة الدولة العُثمانية، السبب الرئيس للسَعى في هذه الاتفاقية تَمثَّل في استيلاء القَراصنة الجَزائريين على سُفنٍ تُجارية أمريكية وفي العام التالي أَبلغ السفير الأمريكي في طرابلس آدامز، أنه يَجب عَقد عدة مُعاهدات مع كلٍ من طرابلس، الجزائر، المَغرب، وفي نِهاية المَطاف رأى آدامز وجيفرسون أنه ليس من الضروري التَفاوض على مُعاهدة مع الباب العالي، قبل اتخاذ إجراءات التفاوض مع الدول البربرية من أجل تأمين سلامة التجارة الأمريكية في البحر المُتوسط، وبالفعل أُبرمت هذه المُعاهدات كما ذَكرت في مقدمة البحث، وفي عام ١٨٢٠، أَرسلت الولايات المُتحدة لوثر براديش المُحامي من نيويورك، كمفاوضٍ سِري مع الدولة العُثمانية على عَقدِ مُعاهدة تُجارية[٣٣]، وكان للسِرية ضَرورة حَتمية؛ بسبب المُؤامرات التي حِيكت مِرارًا وتِكرارًا من السُفراء الأوروبيين[٣٤]– خاصةً الإنجليز – في استانبول، وبعد عِدة لِقاءات مع عَددٍ من المَسئولين العُثمانيين، أَوصى بضرورة استمرار المُفاوضاتٍ السِرية والمُباشرة، وأنَّ هذه الاتفاقية ستُكلف الخزينة الأمريكية ما يَقرب من ٥٠.٠٠٠ دولارًا[٣٥].

وفي عام ١٨٣٠م، حَدث تَطور مُهم قاد إلى تَوقيع المُعاهدة العُثمانية الأمريكية، وذلك عندما غَرق الأسطول – المصري – العُثماني في نافارين(نوارين) قِبالة السَواحل اليونانية فى ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧، بواسطة القُوات الأنجلو فَرنسية

الروسية أثناء الحرب اليونانية، الأمر الذي جعل دوق ولينجتون يُطلق عليه "حدث غير مرغوب فيه"؛ لأنَّ الباب العالي حَرصَ على إعادة بناء البحرية العثمانية من خلال طلب المساعدة الأمريكية(٣٦)، وبسبب هذا التعاون بينهما تَمّ توقيع هذه الاتفاقية في النهاية.

وعلى أيةِ حالٍ فإنَّ الثورة اليونانية ١٨٢١، خَلقت شعورًا مُعاديًا للدولة العثمانية بشكلٍ قوي في الولايات المتحدة، ولذلك لم تَحظَ المفاوضات وقتها بالشعبية الكافية، لكن بعد عدة سنوات حاول آدامز استئناف المفاوضات، إلا أنَّ جهوده باءت بالفشل؛ بسببِ وزير خارجيته هنري كلاى Henry Clay الذي كان مُتحيزًا وبشكلٍ كبير للقضية اليونانية(٣٧).

بعد تدميرِ الأسطول العثماني في نافارين في ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧م من قِبلِ قوات التحالف الأوروبي مُجتمعة، أثار هذا اهتمام الباب العالي في عَقدِ مُعاهدةٍ تُجارية، وكذلك تَحالف دفاعي هجومي مع الولايات المتحدة، وهو ما حدث بالفعل عندما أصدر الرئيس چون كوينسي أدامز أوامره في ٢١ يوليو ١٨٢٨(٣٨)، إلى كلٍ من أوفلي والعميد وليام كرين(٣٩)William Crane ، للتَفاوض على مُعاهدةٍ تُجارية مع الدولة العُثمانية على أساسِ الدولة الأكثر رِعاية بين الدول، وحَق الدخول والمِلاحة في البَحر الأسود، ظَلَّ كرين في أزمير وتَقدم أوفلي إلى العاصمة استانبول في ديسمبر ١٨٢٨م؛ لإتمامِ المهمة، وهذه المرة كانت المُهمةُ سَهلةً إلى حدٍ ما، فالسُلطان العُثماني محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩)، كان مُقتنعًا بوجوبِ عَقدِ هذه المُعاهدة مع الولايات المُتحدة، خاصةً بعد تَلقيه تَعليقاتٍ إيجابية من البَعثة النِمساوية المَوجودة في استانبول.

ومع ذلك فَشل أوفلي في مُهمتهِ(٤٠)؛ بسبب تَعنته في المَسألة الخاصة بمُعاملة الدولة الأكثر رِعاية في التِجارة، ولم يَنظر لأى مُقترحٍ آخرَ بَديلاً لهذه النُقطة، وكان أحد المَسئولين العُثمانيين قد اقترحَ على أوفلي التَغاضي عن هذه النُقطة في مُقابل تَبادل السُفن الحَربية مع الولايات المُتحدة لتَحلَّ مَحل تلكَ التي فُقدت ودُمرت في

نافارين، وعند عودته إلى أزمير، قام أوفلي وكرين بإرسالِ رِسالةٍ مُشتركة إلى رئيسِ الولاياتِ المُتحدة يُبلغاه فيها، بأنَّ المُعاهدة التُجارية القادمة مع الدولة العُثمانية لنْ تَكونَ على أساسِ تَعليماته[٤١].

وبعد انتهاء ولاية أدامز في ١٨٢٩، تَولى الرئيس أندرو چاكسون[٤٢] (١٨٢٩– ١٨٣٧)Andrew Jackson الحُكم فقام بتعيينِ كلٍ من چيمس بيدل[٤٣] James Biddle، وديفيد أوفلي، وتشارلز ريند[٤٤] Charles Rhind كمفوضين؛ لعقد اتفاقية مع الدولة العثمانية[٤٥]، ووجَّهَ لهم وزير الخارجية مارتن فان بيورين[٤٦] Martin Van Buren (١٨٢٩ – ١٨٣١) التعليمات[٤٧]، بالحصول على مُعاهدة على أساس الدولة الأكثر رعاية في التجارة في جميع أنحاء الامبراطورية العثمانية، بما في ذلك البحر الأسود، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الاقتراح الأخير المُقدم من الباب العالي لأوفلي سيتم قبوله، كثاني أفضل نُقطة قابلة للتفاوض، واقترح عليهم أنْ يقومَ ريند بالعمل كله، وأنْ يظل أوفلي وبيدل في أزمير[٤٨].

وَصل ريند بمُفرده إلى استانبول في ٨ فبراير ١٨٣٠، وبدأ مُفاوضاته مع المسئولين الرسميين العثمانيين، وكانت المناقشات التي جرت في الأسابيع التالية من الصعوبة بمكان؛ لأنَّ المؤامرات الإنجليزية الداخلية لعبت دورًا في ذلك؛ بسبب شعورهم بالقلق من المنافسة الأمريكية المحتملة في بيع السلع الاستعمارية، من ناحيةٍ أخرى فقد رأى الروس أنَّ التجارة الأمريكية في المناطق الخاصة بالبحر الأسود ستكون وسيلة لتحديد هيمنة الملاحة الإنجليزية في هذه الأجزاء، ولم يكتفوا برأيهم هذا، بل قاموا بدعم جهود ريند في هذا السياق.

وعلى الرغم من عدمِ مُشاركة السلطان العثماني بشخصه في المفاوضات، إلا أنَّه تابع عن كَثب نتائج المناقشات، وحث على وجوب الاتفاق، وأخيرًا في ٧ مايو تم التوقيع على مشروع معاهدة بواسطة ريند، والريس أفندي(وزير الخارجية العثماني)[٤٩]، مُنحت بمقتضاها الولايات المتحدة الأمريكية حق الدولة الأكثر رعاية للتجارة، وسمحت لإبحار السفن الأمريكية في البحر الأسود، كما تضمنت بند سري

سمح للعثمانيين، ببناء السفن الحربية وشراء الأخشاب اللازمة للبناء من الولايات المتحدة[٥٠]، ولم يذكر التقرير الموجز الذي أرسله ريند لرئيس الولايات المتحدة في ١٠ مايو[٥١] وجود هذه المادة السرية، والذي عَنونها بعد ذلك بـ (بطلان الكمال)، وبند غير منطقي في المعاهدة[٥٢].

تألفت المعاهدة من تسعةِ بنودٍ، الثلاثة الأولى المنصوص عليها فيها كانت عن، معاملة الدولة الأكثر رعاية في التجارة لكلا البلدين، ولكى تُمنح أى أوراق خاصة لازمة للسفر في أى من البلدين، فُوضت كل بلد بتعيين قناصل ونواب قناصل في المراكز التجارية، ومساعدتهم في منح الحماية لهم، كما نَصَّت المادة الرابعة والخامسة على تمديد حقوق الامتيازات، ومنح حرية الملاحة لسفن التجار الأمريكيين تحت أعلامهم الخاصة، شَريطة أنْ لا يُرفع هذا العلم على سفنِ دولٍ أخرى، كما لا يجوز لممثلي الولايات المتحدة في الدولة العثمانية أنْ يقوموا بفرض حمايتهم على الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية، وفي ٥ أكتوبر ١٨٣١م تمَّ التبادل الرسمي للتصديقات على الاتفاقية في استانبول، وفي ٤ فبراير ١٨٣٢م أعلن الرئيس أندرو چاكسون (١٨٢٩ – ١٨٣٧م) عن توقيع اتفاقية للملاحة والتجارة بين الولايات المُتحدة والدولة العثمانية[٥٣].

على الرغم من كمية الانتقادات التي وُجّهت للمادة السرية المُضافة إلى الاتفاقية من الجانب الأمريكي، وكثرة الجدل الذي أُثير حول تفسير المادة الرابعة من الجانب العثماني[٥٤]، لم يُؤثر ذلك على حجم التجارة بين البلدين، بل زاد النشاط التجاري، وظَهرَ بوضوح ازدياد حركة السفن الآتية إلى ميناء سميرنا – خاصةً في نفس العام ١٨٣٠م – فقد ذكر تقرير أوفلي[٥٥]عن حركة السُفن من وإلى الميناء، أنَّ ٣٢ سفينة أمريكية رَست في ميناء سميرنا ومعها بضائع من البُن، والسكر، والدقيق، والفلفل الأسود، والروم، والشموع، وعادت بشُحناتٍ من الأفيون، والتين والزبيب، والنُحاس، والصوف.

وبتطبيقِ هذه الاتفاقية بشكلٍ رَسمي، جعل سَريانها في مِصرَ أمرًا حَتميًا؛ وذلك لوقوعها ضِمن الولايات العُثمانية، وعليه فقد طُبقت كل بُنودها في المُعاملات التُجارية التي قامت بين مصر والولايات المُتحدة بعد ١٨٣٠م، خاصةً مع تَنويهِ القُنصل وليام ستيوارد في تقريره (١٨٠٣م)، عن أهمية وجود صِلاتٍ تُجارية بين البَلدين في الفَترة القادمة، بالإضافة إلى البَندِ الذي سَمح للولايات المُتحدة، بالتمثيلِ القُنصلي في الولايات العُثمانية المُختلفة، وإنشاءِ قُنصلياتٍ بها.

الملاحق

مُلحق رقم (١)

رسم تخطيطي لميناء سميرنا العثماني(*)

(*)Oeconomos, Lysimachos, The Martyrdom of Smyrna and Eastern Christendom, London: George Allen & Unwin Ltd, 1922, p. 8

مُلحق رقم (٢)

واردات السفن الأمريكية من الأول من يوليو – ٣١ ديسمبر ١٨٢٣م(*)

اسم السفينة / البضائع	نيجر	شيراب	لوريل	النيل	چيمس وإزابيل	تشارلز	هيرالد	سالي آن	المجموع
أكياس من البن	١٦٧٣	٥١٣	٨٩٢	١٨٧٢	١٤٤٠	-	١١١٦	٨١٦	٨٣٢٢
براميل كبيرة من البن	١٣٠	-	٣٣	٢١	-	-	٧٣	٥٣	٣١٠
براميل من البن	٥١	-	-	-	١٠٧	-	-	٢٤	١٨٢
عبوات من النيلة	٢٦	-	١٩	-	-	-	١٩	-	٦٤
عبوات من السكر	-	-	٢٠	٦٩	٢٨٠	-	٥٠	١٣٠	٥٤٩
حزم من الشاي	١٢٥	٢٠	-	١٠	-	-	-	-	١٥٥
حزم من القرنفل	٣	-	-	-	-	-	-	٣	٦
حزم من القرفة الصينية	-	-	-	٦٠	-	-	-	-	٦٠
قطع من القماش القطني النانكين	٢٠٠٠	-	-	-	-	-	-	-	٢٠٠٠
براميل كبيرة من الروم	٣٠	٥٠	-	٢١	-	-	٥٠	٢٠	١٧١
بالات من بضائع جزر الهند الشرقية	١٤	-	-	-	-	-	-	-	١٤
حزم من حرير مقاطعة كانتون الصينية	٥	-	٢	٧	-	-	٨	-	٢٢
أطنان من خشب الصباغة	٢٥	-	١٢	٢٣	٥٠	-	٣٢	٤٦	١٨٨
حزم من الصبغة القُرمزية	-	-	-	-	-	-	٢	-	٢
أكياس من الفلفل	-	-	١٥٠	٢٥٢	-	-	١٥٠	١٦٣	٧١٥
حزم من القطن المغزول	١	-	-	-	-	-	-	-	١
قطن والثام"مقاطعة	٢	-	-	١٠	-	-	-	-	١٢

صناعية في ولاية ماساشوستس"								
صناديق من البضائع الصينية	١٠	-	-	-	-	-	-	١٠
براميل كبيرة من التبغ	٨	-	-	١٢	-	-	٨	٢٨
براميل من التبغ المُصنع	-	-	١٠	-	-	-	١٧	٢٧
أكياس من الفلفل الحلو	-	-	-	-	-	٥٠	-	٥٠
أنابيب من النبيذ	-	-	-	-	-	٢١٢	-	٢١٢
براميل من لحوم البقر	-	-	-	-	-	٣٠	-	٣٠
جلد الخنازير	-	-	-	-	-	-	٢٠	٢٠
علب من صفائح القصدير	-	-	-	-	-	-	٣١	٣١
بالات من بُن مُخا	-	-	-	-	-	١.٣		١.٣
براميل من البسكويت	-	-	-	-	-	-	٨	٨

(*) Public Documents, Printed by Order of The Senate of The United States Third Session of The Twenty – Fifth Congress, December., 3, 1838, Vol., 3, Doc. No., 200, p. 89.

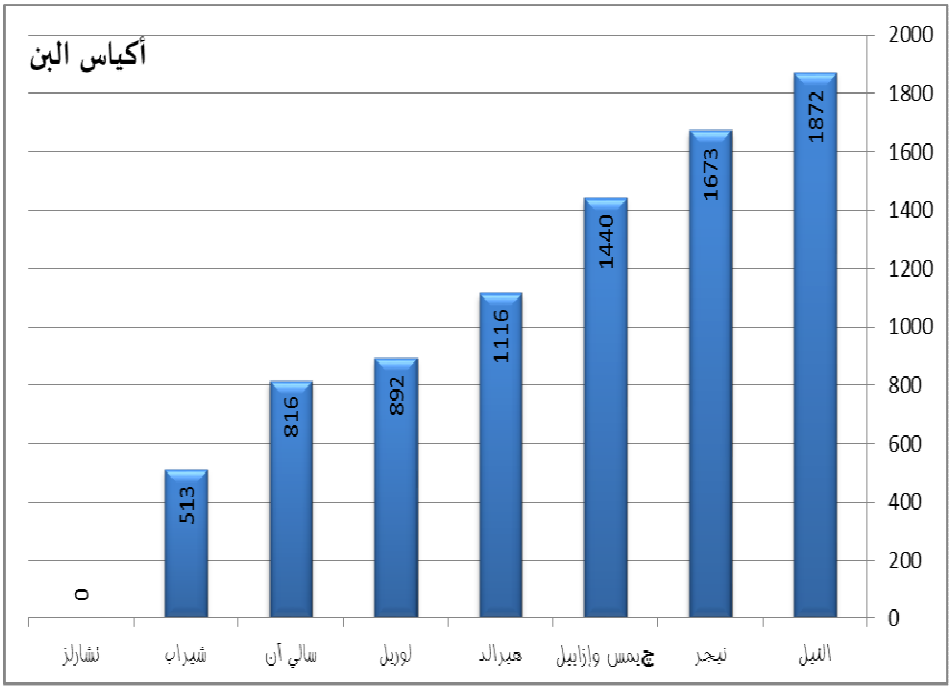

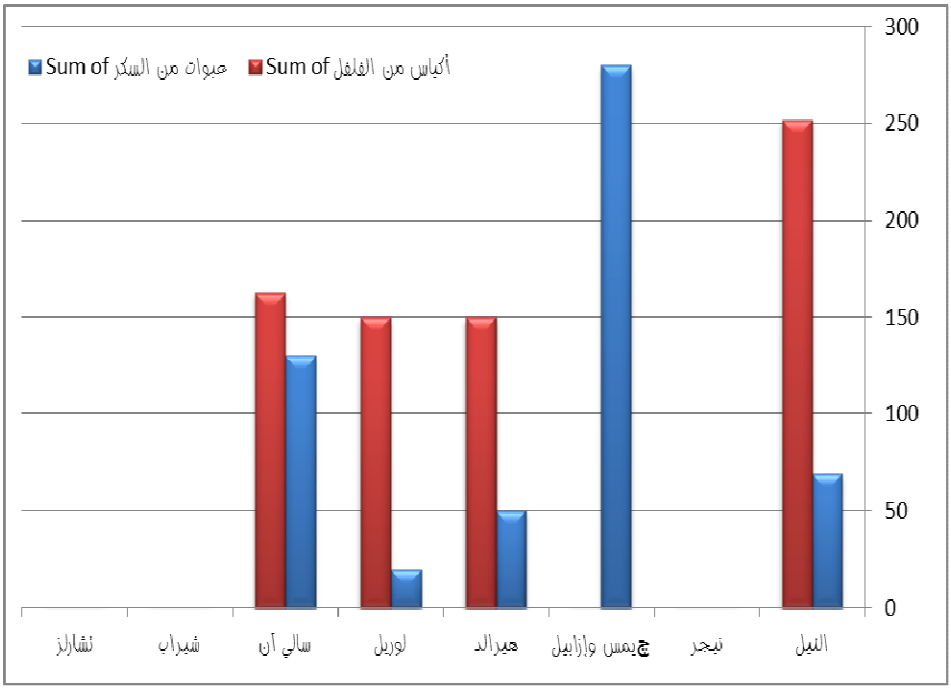

- رسم البياني من عمل الباحثة

مُلحق رقم (٣)

صادرات السفن الأمريكية من الأول من يوليو – ٣١ ديسمبر ١٨٢٣م(*)

اسم السفينة / البضائع	نيجر	شيراب	لوريل	النيل	چيمس وإيزابيل	المجموع
عبوات من الأفيون	–	٣٠	١٥	١٦٦	٤٥	٢٥٦
بالات من السجاد	١٤	–	–	–	–	١٤
صفائح من النحاس	٢٨٥	–	–	–	–	٢٨٥
عبوات من الصمغ	–	–	–	٢١	–	٢١
قناطير من خشب البقس	–	–	–	١٢٠	–	١٢٠
بالات من الصوف	١٧٨	–	–	–	٥٩	٢٣٧
زيت الورد للأغراض الطبية	٧٣٢٠	–	–	–	٦٠٨	٧٩٢٨
عبوات من الصابون	٢٥٤	–	–	–	–	٢٥٤
بالات من الإسفنج	–	–	–	١١	٨	١٩
براميل من التين	–	٤٠٠٠	٦٠٧٥	٢٤٩١	٣٨٢٦	١٦٣٩٢
عبوات من التين	–	٣٠٠	–	٢٨٠	٥٣٢	١١١٢
براميل من الزبيب	–	–	–	٦٩٤	٢٦	٧٢٠
دولارات إسبانية	٣٤	–	–	٧٥	–	١٠٩
براميل كبيرة من الجلود	١٥	–	–	–	–	١٥
بالات من صوف الغنم	–	–	–	٨	–	٨
عبوات من الزعفران	–	–	–	١٠	–	١٠

(*)Public Documents, Op. cit, p. 90.

من الجدولين السابقين للواردات والصادرات يُلاحظ أنّ:

١- أنّ ما استوردته الموانئ العثمانية بواسطة السفن الأمريكية التي رست على موانيها، من أكياس القهوة كان الأعلى ضمن باقي السلع المستوردة بواقع ٨٣٢٢ كيس، في حين أنّ أثواب الأقمشة القطنية من النانكين قد حَلّت في المرتبة الثانية بواقع ٢٠٠٠ ثوب قماش.

٢- سفينة النيل كانت الأكثر حمولة من أكياس البن بـ ١٨٧٢ كيس، يليها نيجر – والتي انفردت بحمولتها من الأقمشة القطنية النانكين – يليهما سفينة چيمس وإيزابيل بـ ١٤٤٠ كيس من البن.

٣- ما صدّرته الموانئ العثمانية للولايات المتحدة عن طريق تُجارها من سلع، احتلت سلعة "التين" المركز الأول بواقع ١٦.٣٩٢ برميل، يليها زيت الورد للأغراض الطبية بـ ٧٣٢٠ صندوق.

٤- يُلاحظ في جدول الصادرات هذا ظهور العملة الدولارية الإسبانية، وهو ما صدرته أزمير وسميرنا من نشاط تُجاري كبير، نتج عنه تلك الدولارات، والتي بلغت ١٠٩.٠٠٠ دولارًا، وهذا معناه أنّ السفن الأمريكية كانت تحمل ليس فقط بضائع بل كان مُصرحًا لها حمولة النقود أيضًا.

مُلحق رقم (٤)

الصادرات بواسطة السفن الأمريكية من الأول من يناير – ٣١ ديسمبر ١٨٢٤م

اسم السفينة / البضاعة	هيرالد	ليبرتى	سالى آن	سباى	كليو	رامبارت	شيراب	روبيكون	لايونج	ميداس	نشارلز	سوزان	جيمس وازابيل	بيلات	كليو	نشارلز وايلين	شيراب	جيو	سالى آن	المجموع
عبوات أفيون	١٢٥	٣٥	٩٨	٣٠	٤٨	٢٦	٥	١٣٨	١٧٠	١١١	٢٠٠	٥	٣٤	٤٥	٩١	١٢	١٨	٣٢٦	٦٤	١٦٥١
بالات سجاد	–	--	٥	–	١	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٧
صفائح نحاس	–	–	–	–	٤٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٠
عبوات صمغ	٦٤	–	١٣	–	٧	١٤	٤	–	٢٩	–	–	–	–	–	–	–	١	٢٧	١٠	١٦٩
قناطير من خشب البقس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٠	١١٠	–	–	–	–	٢٠٠	–	٥٣٠
بالات صوف غنم	–	–	–	–	–	–	١١٨	–	١٥٣	–	–	–	–	–	–	–	١٦٠	٩٢	–	٥٢٣
عبوات صابون	–	–	١٣٥	–	٣٤٤	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٧٩
بالات إسفنج	–	–	٦	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٧
زيت الورد	٣٥٠٠	–	٢٥٠٠	–	٥٠٠٠	–	٣٠٠٠	٨٠٠	٥٦٠٠	–	–	٤١٣٤	٦٠٠	–	١٠٠٠٠	١٠٠٠	٧٠٨	٤٠٠٠	–	٤٠٨٤٢
عبوات زيب	٩٠١	٣٨٠	١٨٠٠	–	٣٨٥	–	–	–	–	–	٤٣٢	٢	٣٢٧	٨١	–	٣٠٠	١١٠٠	٥٠٠	١١٨٠	٧٤٦٨
عبوات تين	٨٤٤	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٩٠٠	٩٠٠	–	–	٦٠٠	٥٠٢	٦٢٣	–	٤٣٦٩
براميل تين	٢٠٦٠	٨٩٣	٢٣٠٠	–	١١٥	–	–	–	–	–	–	١١٢٢	٣٠٠٠	٢٥٠٠	٨٠٠٠	١٢٠٠	٣٩٨٠	٨٢٦	٧٠	٣٩٦٢

									٠											٣
براميل جلود	–	–	–	–	–	٣														٣
بالات صوف غنم	٨	–	١٢	–	–	٩	–												٩	٥٠
دولارات إسبانية	٤٩ ٨٧	–	–	٤٥ ٠٠	٧٥ ٠٠	٦٤ ٨١	١٨ ٠٠	–	٥٠ ٠٠	–	–	–	٣٣ ٤	١٧ ٠٧	–	–	–	–	–	٣٢ ٣٠ ٩
براميل زهور تخدير	٣	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	–	٦
بالات قضبان	–	–	–	–	٣	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٦	–	–	١٩
أوقيات نحاس	–	–	–	–	–	٨١ ٠	–	–	٤٠ ٥٠	٤٠ ٠٠	١٠ ٠٦	–	–	–	–	–	–	–	–	٩٨ ٦٦
طن نفط خام	–	–	–	–	–	٣	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣
براميل أصباغ غير عضوية	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢
زيت زيتون	–	–	–	–	–	٤	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤
عبوات ملح	–	–	–	–	–	–	–	٢٠ ٠٠	٥٤ ٠	٣٠ ٠٠	٢٢ ١٣	–	–	–	–	–	–	–	–	٧٧ ٥٣
براميل زيبيب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٥ ٠	–	١٢ ٠٠	–	٥٦ ١	١٢ ٠٠	–	–	–	٣٢ ١١
أكياس من اللوز	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٠	–	–	–	–	–	٢٠

– Ibid, p. 92.

مُلحق رقم (٥)

واردات السفن الأمريكية من الأول من يناير – ٣١ ديسمبر ١٨٢٤م(*)

اسم السفينة / البضاعة	ليبرتي	سباى	روبيكون	كليو	رامبارت	شيراب	ميداس	لابويج	جيمس وإيرابيل	بيلوت	هيرالد	سوزان	تشارلز وإيلين	كليو	شيراب	سالي آن	جيو	المجموع
أكياس من البن	٢٦٠	٩٦٠	٢٧٠٠	١١٧١	٧٨٥	٢٧٦	٥٠٩	١٠٥٦	٣٣٨	١١٠٧	١٦٥٥	١٦٢٠	٢٥٦	١٥٦٨	٨٥٩	٨٨٥	١٥٠٨	١٧٥١٣
براميل كبيرة من البن	٤١	٢٤	-	١٥٨	-	٥	-	٥٠	١٤٠	-	-	-	-	١١	٣٢	٢٢	-	٤٨٣
براميل من البن	-	-	٤	٢	-	٢٥	-	٣٢	-	١٣٤	٦	-	-	-	٦٥	-	٥	٢٧٣
عبوات من النيلة	-	-	٤	٢	-	-	-	٥	-	-	١٩	-	-	٢	٢	٨	١٥	٥٧
براميل من السكر	١٢١	-	-	-	-	٢٦	-	٣٠	٢٠٠	-	١٠٠	٥٠	٢٠٠	٧٤	٤٤	١٤٠	١٠٠	١٠٥٨
حزم من الشاي	-	-	-	٢٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠	٤٠
حزم من القرنفل	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-	-	-	٣	-	-	-	-	٥
حزم من القرفة الصينية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٨	٥٠٠	-	١٥	٣٨٧	٥٠	٥٠	١٠٤٠
حزم من أقمشة نانكين	-	-	-	-	-	٨٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٨٠٠
براميل من الروم	-	-	-	٢٠	٣٩	٨٨	-	٣٥	٩٠	-	٤٧	٣١	٤٥	٤٧	٥٥	١٣	٨٠	٥٩٠
حزم من حرير كانتون	١٠	٦	-	١٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	١٠	٨	٤٧
طن من خشب الصباغة	-	٥	-	١٤	-	٤	-	١٢	١٨	٢	١٥	٢٤	-	٤	-	٢٥	١٤	١٣٧
حزم من الصبغة القُرمزية	-	-	-	٣	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	٤	٤	٢	١١	٢٧
جلود الذئب	-	-	-	-	٢٥٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٥٠
جلود المنك	-	-	-	-	٦٥٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٦٥٠
ألواح من القصدير	-	-	-	١٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٠
أكياس من الفلفل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٠٠	-	-	٢٠٠	٣٠٠

حزم من القطن المغزول	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣
حزم من القطن المصنوع	-	-	-	-	-	-	٢٠	-	-	-	-	-	١٦	-	-	١٠٢	١	-	١٧٢
براميل كبيرة من التبغ	-	-	-	-	-	-	٨	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٨
براميل من التبغ المُصنع	-	-	-	-	-	-	٤٠	-	-	٤٠	-	-	-	-	-	-	-	٣٧	١١٧
بالات من بُن مُخا	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-	٦٠٠	-	-	-	-	-	-	٦٠٠
أكياس من الفلفل الحلو	-	-	-	-	-	-		٨٥	-	-	-		-	-	-	-	-	-	٨٥
الرصاص	-	-	-	-	-	-	٨٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٨٠
صناديق من ألواح القصدير	-	-	-	-	-	-	٤٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤٠
صناديق من مادة شمعية عطرية الرائحة	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-	-	٣٥	-	-	-	-	-	٣٥
براميل من القمح المقشر	-	-	-	-	-	-	٥	-	-	-	-	-		-	-	-	-	-	٥
براميل من المعدات	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٢
أكياس من السكر	-	-	-	-	-	-		-	-	٣٠٠	-	٢٠٠	-	-	-	-	-	-	٥٠٠
براميل من السكر	-	-	-	-	-	-		-	-	٥٤	-	-	-	-	-	-	-	-	٥٤
براميل من الورنيش	-	-	-	-	-	-		-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠	-	٢٠

(*) Ibid, p. 93

مقارنة بين بعض سلع واردات وصادرات عامي ١٨٢٣، ١٨٢٤م

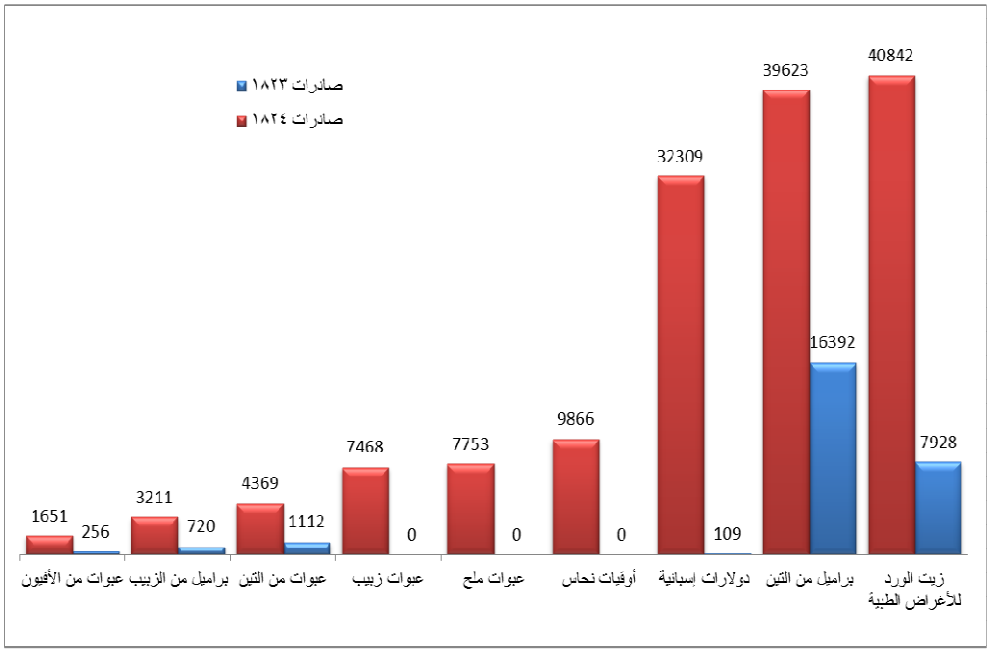

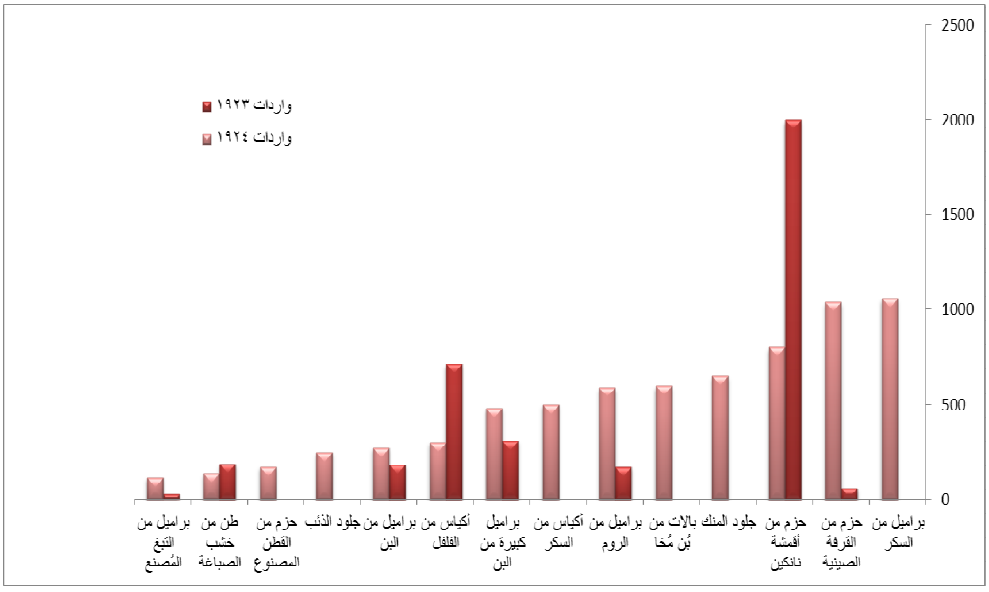

– الرسم البياني من عمل الباحثة

الهوامش

(١) چيمس ماديسون: الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية، من مواليد فرچينيا ١٧٥١، ساهم في وضع الإطار العام للدستور الأمريكي ١٧٧٦، كما شارك في المؤتمر القاري عن ولاية فرچينيا، وفي ١٨٠٩ تم انتخابه رئيسًا للولايات المتحدة حتى ١٨١٧، وفي بداية حكمه قام بمنع التجارة مع كلٍ من إنجلترا وفرنسا، ثم أعاد التبادل التجاري معهما ١٨١٠، انظر:

www.whitehouse.gov

(٢) توماس. أ. بريسون: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ – ١٩٧٥، دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٥م، ص ١٩.

(٣) بدأت هذه العلاقات التجارية قبل استقلال الولايات المتحدة، وقبل أن تُفكر حتى بعد استقلالها في وجوب تخصيص لجنة تُشرف على العلاقات الخارجية – حدث ذلك ١٧٧٥ – حتى أصبحت في ١٧٩٨ وزارة للخارجية، انظر:

Kark. Ruth, American Consuls in the Holy Land 1832 – 1914, Published by Wayne State University Press, Detroit, Michigan, 1994, p. 46.

(٤) اليانكيز: مُصطلح يُستخدم تاريخيًا للإشارة إلى التُجار الأمريكيين في القرن التاسع عشر، وقد جاؤوا من بوسطن، بولاية ماساتشوستس، وموانئ نيو إنجلند، انظر:

Kales. David, The Boston Harbor Islands: A History of an Urban Wilderness, History Press, Charleston SC 29403, 2007, p.58.

(٥) سميرنا(انظر مُلحق رقم "١")، هى مدينة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، تأسست كمستعمرة يونانية عام ألف قبل الميلاد، تقع على الساحل الغربي للأناضول على البحر المتوسط، وأزمير الحالية هى سميرنا القديمة، وأُشتقت Smyrna من كلمة Myrrh أى شجر المُر، التي اشتهرت بتصديره في ذلك الوقت، انظر:

Weston. John, Meditations on Patmos and the Seven Churches of Revelation, Published by Scripture Truth Publication, 2007, p. 27.

(٦) وذلك نتيجة لنشاط تُجار اليانكيز The Yankees القادمين من بُوسطن مع الدولة العُثمانية.

(7)Consular Letters, from Robert Wilkinson to the honorable Secretary of State James Madison, Smyrna, January., 15, 1806. U.S., Twenty-Fifth Congress, Third Session, Senate Document, No. 200, Washington, D.C, Dec., 3, 1838, p. 82 .

(8)Fighter. R. James, So Great a Proffit, Published by Harvard University Press, 2010, p. 229.

(9) Dearborn. A. S. Henry, A Memoire of the Commerce and Navigation of the Black Sea and the Trade and Maritime Geography of Turkey and Egypt, Vol., 1, Published by Wells and Lilly, Boston, 1819, p. xxiii.

(١٠) في يوم الثلاثاء ٢٧ أبريل ١٨٠٢، استلم الرئيس توماس جيفرسون Thomas Jefferson (١٨٠١ – ١٨٠٩م)، رسالة من سكرتيره السيد ميريويذر لويسMeriwether Lewis (١٧٧٤ – ١٨٠٩م)؛ لترشيح بعض الشخصيات للعمل كقناصل للولايات المتحدة في العديد من الدول، وكان من بينهم السيد وليام ستيوارد من ولاية بنسلفانيا، للعمل كقنصل في سميرنا، انظر:

Journal of the Executive proceeding of the Senate of the United State of America, Vol., 1, Washington, Printed by Duff Green, 1828, p. 422.

(١١) تم تعيينه وزيرًا للخارجية في عهد الرئيس توماس جيفرسون من ٢ مايو ١٨٠١حتى ٣ مارس ١٨٠٩، انظر: http://history.state.gov

(12)Consular Letters, Smyrna, from Steward to hon secretary of state James Madison, April., 25, 1803. U.S., Twenty-Fifth Congress, No.200, p.81 .

(١٣) كان يعمل وكيلاً لشركة اللي**ف**انت البريطانية، اقتصرت واجباته في معظمها على كتابة بيانات حمولات السفن الأمريكية القادمة إلى ميناء سميرنا، حتى وفاته في ١٨٢٢، انظر:

Turgay. Uner, , Osmanli Arastirmalari III, The Journal of Ottoman Studies III, Istanbul, 1982, p. 194.

(١٤) من مواليد فرچينيا ١٢ أبريل ١٧٧٧، عمل في بداية حياته محاميًا، ثم أصبح سيناتور عن مقاطعة كنتاكي Kentucky في ١٨٠٣، ثم عُين وزيرًا للخارجية (١٨٢٥ – ١٨٢٩) في عهد الرئيس الأمريكي چون كوينسي آدامز John Quincy Adams، انظر:

The Life and speeches of Henry Clay, Vol.,1, New York: Greeley and McElrath, Tribune Buildings, 1843, pp. 7, 27, 141.

(15) Consular Letters, inwards from Philadelphia, December., 24, 1804, No. 200, U.S., Twenty-Fifth Congress, p. 83.

(16) Consular Letters, inwards from Baltimore, July., 17, 1805, No. 200, Ibid, p. 83.

(17) Consular Letters, outwards for Trieste and Baltimore, November., 1, 1805, No. 200, Ibid, p. 83.

(18) Consular Letters, outwards for Canton, China, November., 2, 1805, No. 200, Ibid, p. 83.

(19) Consular Letters, inwards from Baltimore, July., 5, 1806, No. 200, Ibid, p. 83.

(٢٠) قررت شركة **الليفانت** – ومقرها في لندن – عدم دخول السفن الأمريكية للموانئ العثمانية بشحنات تحمل العلم البريطاني، ودخولها بعد ذلك بالهوية الأمريكية، وبعدم خضوع المواطنين الأمريكيين وممتلكاتهم لأى حماية شخصية إنجليزية، ، وبعثت بهذه الأوامر للسفير الإنجليزي في استانبول وطلبت منه إبلاغ الباب العالي بذلك، وكان الباب العالي قبلها بمدة وجيزة قد قرر فرض رسوم جمركية على السفن الأمريكية مقدارها ٦%، وكانت تلك الرسوم بتحريض من الجانب الإنجليزي، انظر:

-Consular Letters, Smyrna, from Robert Wilkinson to Honorable Secretary of State James Madison, October., 20, 1810 No. 200, Ibid, p. 86.

-Consular Letters, Smyrna, from Robert Wilkinson to Honorable Secretary of State James Madison, May., 20, 1811, No. 200, Ibid, p. 87.

(٢١) ستراتفورد كاننج: من مواليد لندن، دبلوماسي خدم إنجلترا لأكثر من عشرين عامًا في البلاط العثماني، وكان له التأثير الأكبر في السياسة العثمانية في فترة خدمته، تولى لأول مرة مهمته كسفير لإنجلترا في استانبول من ١٨٢٥ – ١٨٢٩، وبعدها لفترات متقطعة (١٨٤١ – ١٨٤٦)، (١٨٤٨ – ١٨٥١)، انظر: www.britannica.com

(٢٢) بعث الدبلوماسي والرحالة الأمريكي چورچ بيتونه إنجليش George Bethune English (١٧٨٧ – ١٨٢٨م) برسالة إلى وزير خارجيته أدامز يُخبره فيها بأنه "يتم دفع رسوم جمركية واحدة "تقريبا" للخزينة الإمبراطورية لكل السفن الأجنبية الموجودة في الموانئ العثمانية، وهي لا تتعدى الثلاثة في المائة كرسم ضريبي، بالإضافة إلى ١٠% أخرى يتم دفعها كمكافأة للموظفين العاملين في الجمارك، ولا تدفع السفن الأوروبية أكثر من تلك الرسوم؛ إلا أنّ السفن الأمريكية التي تُتاجر في ميناء سميرنا لها وضع مختلف؛ فهي تدفع ١٥ % لمصلحة الجمارك، وقد حاول القنصل الأمريكي في سميرنا مناقشة إلغاء الـ ٥% الإضافية مع السلطات العثمانية، إلا أنهم أخبروه باستحالة ذلك فالوقت الحالي؛ لعدم حصول السفن الأمريكية على حقوق شرعية بوجوب المُتاجرة هناك، وفي حالة تأسيس علاقات تُجارية رسمية طويلة الأمد بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية، سيتم إلغاء هذه الرسوم الإضافية فورًا(*).

وفي عام ١٨٢٨م، وبعد مفاوضات مُضنية من **ديفيد** أوفلي تم إقرار التعريفة الفرنسية التي بلغت ٣%، على السفن الأمريكية، وقد وافق أوفلي عليها، ثم زادت بعدها – عام ١٨٢٩م – لتصبح ٥%(**) دون اعتراض منه، انظر:

(*)Consular Letters, Constantinople, from Bethune English to Mr. Adams Secretary of State, No. 250, Dec., 27, 1823. First Session of the Twenty-Second Congress, Vol., 5, Printed by Duff Green, 1832, p. 14.

(**)Consular Letters, Constantinople, from David Offley to Commodore Crane, No. 250, February., 17, 1829. Ibid, p. 19.

(*) انظر الملاحق

(23)Consular Letters, Smyrna, from David Offley to Hon. J. Q. Adams, Secretary of State, January., 24, 1824, No. 200, U.S., Twenty-Fifth Congress, p.87.

(24)Ibid, p. 88.

(**) انظر الملحق (٢)، (٣)

(25)Ibid, p. 90.

(٢٦) فرانسيس ويري Francis Werry، مَكث في سِميرنا فترةٍ وعمل بها كتاجر قبل أنْ يَتم تَعيينه قُنصلاً في ١٧٩٤ حتى ١٨٢٩، انظر:

Wilson. David, List of British Consular Officials in the Ottoman Empire and its former territories, from the sixteenth century to about 1860, July, 2011, p. 16.

http://levantineheritage.com

(27)Erhan. Cagri, The American Perception of the Turks: An Historical Record, Vol., 2000/2, p. 79.

(28)Turgay. Uner, Op. cit, p. 199.

(29)Consular Letters, Smyrna, from David Offley to Hon. J. Q. Adams, No. 200, December., 31, 1823, p. 90.

(30)Ibid, p. 93.

(31)Turgay. Uner, Op. cit, p. 199.

(32)Ibid, p. 199, see also:

Consular Letters, Smyrna, from David Offley United State Consul to Hon. Henry Clay Secretary of State, No. 200, March., 22, 1829, p. 103.

–Ibid, p. 104.

(33)House Documents, Passport to Mr. Luther Bradish, to all to whom these shall come, greeting, from J. Q. Adams Secretary of State, No. 250, First Session of the Twenty-Second Congress, Vol., 5, p. 3.

(٣٤) رُغم هذه المؤامرات المتكررة، إلا إنَّ البعثة الروسية في استانبول، نظرت إلى مفاوضات الجانب الأمريكي مع الجانب العثماني، بنظرة إيجابية؛ لأنها رأت في الوجود الأمريكي في البحر الأسود ضرورة مُلحة من أجل التنافس الجدي مع الإنجليز، انظر:

House Documents, Constantinople, from Mr. Bradish to Mr. J. Q. Adams Secretary of State, No. 250, December., 20, 1820, pp. 4 – 12.

(٣٥) وكان هذا المبلغ تقريبي من قِبل براديش، وهو عبارة عن "مصاريف نثرية" تُقدّم كهدايا للمسئولين العثمانيين من أجل إتمام هذه المفاوضات، انظر:

Ibid, p. 12.

(36)Turgay. Uner, op. cit, p. 207.

(37)House Documents, from Secretary of State to Commodore Rodgers, September., 6, 1825, No. 250, pp. 20 – 21.

(38)House Documents, No. 250, pp. 63 – 69.

(٣٩) العميد وليام مونتجومري كرين William Montgomery Crane: من مواليد مقاطعة إليزابيث بولاية نيوجيرسي في ١٧٧٦، كان ضابطًا في البحرية الأمريكية في الحرب الأمازيغية(البربرية الأولى)، وحرب ١٨١٢، والده كان هو الآخر كان جنرالاً في الجيش الأمريكي، خدم في معركة كويبك وأصيب في الحرب، في ١٧٩٩ عُين ضابط صف بحري، وفي ١٨١٤ تم ترقيته إلى كابتن، وفي ١٨٢٧ أُسند إليه قيادة سرب البحر المتوسط، تُوفيّ في ١٨ مارس ١٨٤٦، انظر:

www.findagrave.com

(40)Turgay. Uner, Op. cit, p. 208.

(41)Loc. Cit

(٤٢) أندرو چاكسون: من مواليد كارولينا ١٧٦٧، أول من أُنتخب عن ولاية تينيسي Tennessee لمجلس النوّاب، خدم فترة قصيرة في مجلس الشيوخ، وفي ١٨١٢ أصبح بطلاً قوميًا عندما هزم الإنجليز في موقعة نيو أورليانز New Orleans، تُوفّي في يونيو ١٨٤٥، انظر:

www.whitehouse.gov

(٤٣) چيمس بيدل: مواليد فبراير ١٧٨٣بولاية فلادلفيا، كان ضابطًا في البحرية الأمريكية، الذي تفاوض على أول معاهدة بين الولايات المتحدة والصين ١٨٤٦، كانت آخر مهامه على ساحل المحيط الهادئ خلال الحرب المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨)، تُوفّي في أكتوبر ١٨٤٨م، انظر:

www.britannica.com

(٤٤) تشارلز ريند: التاجر من نيويورك، ومن مُلاّك السفن التجارية ذائعي الصيت، أصبح وزيرًا مفوضًا للولايات المتحدة في الدولة العثمانية ١٨٢٧م، وبعدها قام الرئيس چاكسون بتعيينه قنصلاً للولايات المتحدة في أوديسا Odesa أواخر ١٨٢٩م، انظر:

Death of Admiral Rhind, Article, The New York Times, November., 10, 1897.

(45)House Documents, No. 250, p. 69.

(٤٦) **فان** بيورين: من مواليد ديسمبر ١٧٨٢ بمقاطعة كيندرهوك Kinderhook في نيويورك، درس القانون، تقلد عدة مناصب سياسية، قبل أن يُصبح وزيرًا للخارجية، ثم نائبًا للرئيس ١٨٣٢، وفي ١٨٣٧ تولى رئاسة الولايات المتحدة خلفًا لچاكسون، واستمر في منصبه هذا حتى ١٨٤١، تُوفّي ١٨٦٢ عن عمرٍ ناهزَ التاسعة والسبعين عامًا، انظر:

www.biography.com

(47)House Documents, No. 250, September., 12, 1829, pp. 69 – 73.

(٤٨) السبب في ذلك أنَّ تشارلز ريند كان صديقًا مُقربًا **لفان** بيورين، كما كان له باع طويل في تجارة البحر الأسود مع شركة **الليفانت**.

(49)House Documents, Constantinople, from Biddle and Offley to the President, No. 250, June., 8, 1830, p. 95.

(50)Turgay. Uner, Op. cit, p. 209.

(51)House Documents, Constantinople, Charles Rhind to The President, No. 250, May., 10, 1830, pp. 77 – 94.

(52)House Documents, Extract, Constantinople, from Rhind to Secretary of State, No. 250, June., 1st, 1830, p. 94 – 95.

(53)Turgay. Uner, Op. cit, pp. 209 – 211.

(٥٤) في بداية الأمر اعترض أوفلي وبيدل، بشدة على هذه المادة السرية المُضافة للاتفاقية، إلا أنَّ الريس أفندي ألمح إلى أنه في حالة عدم الموافقة على هذه المادة، سيتم رفض الاتفاقية برمُتها من قِبل السلطان، وقد مرر الرئيس چاكسون الاتفاقية إلى الكونجرس في ٩ ديسمبر ١٨٣٠، وبالفعل صَدّق عليها في أقل من شهرين – لكن – دون البند السري، الأمر الذي أزعج الجانب العثماني، وجعله يشعر بخيبة أمل، وأقنع ريند المسئولين العثمانيين أنه بإمكانه التأثير على المسئولين في بلاده بشكلٍ إيجابي، انظر:

Ibid, p. 210, 211.

أما عن الجانب العثماني، فقد صَاغ البعض هذه المادة بطريقة مُخالفة للمعنى المطروح فيها، عندما فسّرها على أنّ في القضايا المختلطة من المُمكن أيضًا الاستماع إلى القناصل

الأمريكيين، مع استبعاد المحاكم العثمانية، الأمر الذي أعطى للرعايا الأمريكيين الحق في الحصانة، انظر:

Kuneralp. Sinan, Ottoman Diplomacy and the Controversy over the Interpretation of the Turco – American Treaty of 1830, The Turkish Yearbook, Vol., 31, No. 2000/2, p. 9.

(55)Senate Documents, No. 200, pp. 114 – 118.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق المنشورة

– باللغة الأجنبية

1- Journal of The Executive Proceeding of The Senate of The United State of America, Vol., 1, Washington, Printed by Duff Green, 1828
2- Executive Documents, Printed by Order of The House of Representatives, at The First Session of The Twenty- Second Congress, Vol., 5, 1832.
2- Public Documents, Printed by Order of The Senate of The United States, First Session of The Twenty – Fourth Congress, Vol., 3, December., 7, 1835
3- Public Documents, Printed by Order of The Senate of The United States, Third Session of The Twenty – Fifth Congress, Vol., 3, December., 3, 1838
4- The life and Speeches of Henry Clay, Vol., 1, New York: Greely and McElrath, Tribune Building, 1843

ثانيا: المصادر والمراجع

١– المصادر

– باللغة الأجنبية

- Dearborn. A. S. Henry, A Memoire of The Commerce and Navigation of The Black Sea and The Trade and Maritime Geography of Turkey and Egypt, Vol., 1, Published by Wells and Lilly, Boston, 1819

٢– المراجع

أ– باللغة العربية

– توماس. أ. بريسون: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ – ١٩٧٥، دار طلاس للدراسات والترجمةر، ١٩٨٥م

ب– باللغة الأجنبية

1- Erhan. Cagri, The American Perception of The Turks: An Historical Record, Vol., 200/2
2- Fighter. R. James, So Great A Profit, Published by Harvard University, Press, 2010
3- Kales, David, The Boston Harbor Islands: A History of An Urban Wilderness, History Press Charleston SC 29403, 2007
4- Kark. Ruth, American Consuls in The Holy Lands 1832 – 1914, Published by Wayne State University Press, Detroit, Mishigan, 1994

5- Kuneralp. Sinan, Ottoman Diplomacy and The Controversy Over The Interpretation of The Turco – American Treaty of 1830, The Turkish Year Book, Vol., 31, No. 2002/2
6- Oeconomos, Lysimachos, The Martyrdom of Smyrna and Eastern Christendom, London: George Allen & Unwin Ltd, 1922
7- Turgey. Uner, Osmanli Arastirmalari III, The Journal of Ottoman Studies III, Istanbul, 1982
8- Weston. John, Meditation on Patoms and The Seven Churches of Revelation, Published by Scripture Truth Publication, 2007
9- Wilson. David, List of British Consular Officials in The Ottoman Empire and Its Former Territories, From The Sixteenth Century to About 1860, July, 2011

ثالثًا: الدوريات

- باللغة الأجنبية

- Death of Admiral Rhind, Article, The New York Times, November., 10, 1897

رابعًا: المواقع العلمية الالكترونية

- www.findagrave.com
- www.biography.com
- www.britannica.com
- http://levantineheritage.com/offley-letter.htm
- www.whitehouse.com